بريد الماء

للناس في طرق الاخبار وسائل عديدة ولكنها لم تكن في القديم وافية بالمراد وضامنة للسرعة التي تقتضيها المهام الخطيرة حتى توصلوا الى البخار فظنوا به الكفاية او توهموا انه آخر ما تسمح به الطبيعة ولكنهم ما لبثوا ان ظفروا بالكهربائية فاسرعوا بالاخبار بها اسراع برقها وكان ذلك بالسلك كما كان آخر ما املوه حتى بدا لهم التلغراف الذي بدون سلك فكان ذلك آخر ما انتهت عنده ابحاثهم وان لم تنته آمالهم اذ لعلهم يأملون ان يتخاطبوا فيما بعد بمناجاة ضمائرهم واحاديث قلوبهم

الا ان هذه الموصلات للاخبار انما تتم حين السهولة والامن واما في زمن الذعر والحرب فانها تمتنع حتى يستخدموا لها حمام الزاجل وهو افضل وسيلة ايام الحصار ونحوه ولكن من الحوادث ولا سيما البحرية ما لا يمكن العلم بهامهما توفرت آلات الموصلات المذكورة قبلاً وذلك يكون حين انكسار السفينة او احتراقها فانهم يعمدون حين ذلك الى امواج البحر فيجعلونها بريداً ويكتبون ما يشاؤون الاخبار به ثم يودعونه زجاجة يحكمون سدها ويطلقونها على كتف الماء فيحملها الى الشواطيء حيث تلتقط ويعلم ما بها وهو اشد البرد ابطاء واكثرها خطراً من الضياع ولكنه آخر حيلة يستطاع بها معرفة الآمن بما حل بالمنكوب

ولقد كان في جملة ما حدثوه عن هذا البريد البحري ان سفينة في عام ١٨٢٥ احترقت وايقن ركابها بالهلاك فعمد ربانها الى زجاجة ذكر بها خبر

الاحتراق وتاريخه وعدد النوتية وسائر ما اراد تعليقه ثم القاها في البحر ولكن اتفق بعد ان رماها ان بصرت بالسفينة المحترقة سفينة فجاءت اليها وانقذت اكثر نوتيتها وركابها وكان الربان في جملة الناجين فاخذت الامواج تسافر بتلك الزجاجة حتى اوصلتها الى جزائر بارمادوس وكان على احد شواطئها رجل يستحم فالتقطها واخذتها الحكومة وعرفت بما فيها وكانت قد عرفت بنجاة النوتية فارسلت تلك الرسالة مع البريد الحقيقي الى صاحبها والله يعلم كم كان اندهاشه حين رأى خطيده ثانية بعد ان القاه في ذلك اللج وجعله امانة في يد نبتون اله البحر الخائن

ثم ان هذه الرسائل لا يراد منها فقط خدمة التاريخ بمعرفة يوم المصيبة وسببها او طلب النجدة لها ولكنها قد تنفع كثيراً لمن يريد ان يوصي بشيء او يذكر بخطه انه على وشك الهلاك او لم يعد امل كبير برجوعه او نحو ذلك مما يعد مهماً لدى الارث والزواج وسواهما كما ان سلامة تلك الرسائل احياناً بعد اجتيازها الوف الاميال مما يدل على شدة نفعها فانهم رووا عن سفينة غرقت في كينيا عام ٩٣ انه ارسلت منها زجاجة تخبر بمصيبتها فبقيت تلك الزجاجة محمولة على اكتاف الامواج مدة سنتين حتى استقرت على شاطيء في جزيرة شتلاند فعلم منها انها قد اجتازت ٧٨٠٠ ميل وهي اطول مسافة سافرت بها زجاجة على ذاك البريد الغريب

ثم ان هذه الاخبار لا ترسل على زجاجة واحدة اذا كان الوقت يتسع لاكثر بل يرسل منها عدد كبير حتى اذا فقد البعض بقي السائر او يتفق ان تسبق الواحدة الاخرى او تسير واحدة لجانب واخرى لجانب

على ان كثيرين من المسافرين لا يلقون هذه الزجاجات في احيان الخطر فقط بل انهم يلقونها ساعة اللهو والفكاهة او ارادة معرفة سيرها وحظ ملتقطها لان البعض يودعونها اوراقا مالية وبذلك تتم فكاهة المتفكه حين تلتقط رسالته ويعلم بمن التقطها ويتم علم الباحث بمقدار العدد من المئة الذي يصل سالماً الى الشواطيء . الا ان الزجاجات التي تكون حاملة للاوراق المالية او الرسائل الفكاهية لا يعلم بها كثيراً بمقدار رسائل المصائب لان من يلتقط زجاجة فيها مغنم قد لا يخبر بها احداً او لا يشيع امرها كثيراً وكذلك الرسائل الفكاهية . واما رسائل المصائب فيشيع امرها وتخبر بها الحكومات هذا اذا وقعت على شواطيء متمدنين والا ضاعت . وانه لو لم يكن الجليد محطما للزجاجات لامكن معرفة ما حل بالرحالة نانسن ورفيقيه في القطب المتجمد الشمالي لانهم يكونون ساعة الخطر قد استعملوا هذه الحيلة ولكن لا يبعد ان يكونوا قد وضعوها فوق الجليد الخالد فيظفر بها في المستقبل وتكون هذه الطريقة من خير ما يستعين به التاريخ على معرفة مثل هذه الامور الخطيرة

غرايب المأكولات

يتقزز الكثيرون من اكل حيوانات يجدها البعض لذيذة وقد تكون عمدة مهمة من اطعمة بعض الشعوب فان البعض عندنا لا يا كلون الارنب دون حجة عليه سوى انه يشبه الهر مع ان لحمه شهيّ لذيذ نافع ولا سيما حين يكون سليما لان عدم سلامته تكون غالباً اصابته بالتدرن كما يقولون ولكنه على كل حال شهي يحسن تعويد النفس اياه . ثم هم يتقززون من اكل الضفادع مع انها عمدة مهمة في طعام كثيرين في بلادنا والبلاد الغربية لانها شهية وليس في اكلها ضرر بل يقول البعض انها من الذ الاطعمة وافيدها . ويتقززون ايضاً من البزّاق الذي يشبه بعض محار البحر مع انه حين يحتال على تهيئته للاكل باضافة بعض المواد اليه كالزيت والليمون والطحينة يبدو مقبولاً ان لم يكن لذيذاً لدى البعض كما يحتالون على لحم السلحفاة فيطبخونه على طرق شتى حتى يصير لذيذاً مقبولاً

الا ان الناس اذا كانوا يعذرون عندنا لتقززهم من هذه المأكولات لعدم اعتيادهم اياها بسبب كثرة وجود الاطعمة بينهم فان تقززهم لا يبدو شيئاً اذا ذكرت لهم بعض اطعمة سواهم فانهم يذكرون عن بعض اهالي المكسيك انهم يلتقطون بيوض نوع من النمل عندهم ويعتبرونها اشهى طعام حتى يصل سعر الاقة منه الى جنيه ويحدثون عن بعض قبائل البرازيل انهم يا كلون نوعا من انواع الزيلاء ويعدونه في ارفع رتبة وكذلك اهل سيلان فانهم